فنان ومخرج فلسطيني للوفاق:

المسرح قوة الفلسطينيين الناعمة لحفظ الهوية ونشر الثقافة

الوفاق
عبير شمص

ساهم المسرح في تأصيل وبناء الشخصية الفلسطينية حيث كان ولا زال الهم الأكبر لأي مبدع فلسطيني هو تأكيد هويته والحفاظ عليها في ظل كل ما يحدث من نهب للأرض وللهوية وللتراث . وأنتج المسرح الفلسطيني منذ بدايته العديد من المسرحيات التي تتحدث عن حب الأرض والتمسك بها فكان وسيلة قوية للحفاظ على الهوية ودعم النضال والتواصل بين الأجيال وتعزيز المقومات النضالية والثقافة الإيجابية التي تساهم في البناء، ومع تطور المسرح الفلسطيني تبنّى أساليب فنية حديثة وركز على المواضيع الإنسانية والاجتماعية التي تتناول القضايا الحياتية من تهجير الشباب والفقر وقضايا المرأة والطفل والبيئة وحقوق الإنسان والمساواة وغيرها بأسلوب فني ومعالجة مستحدثة تربط بواقع الاحتلال وتأثيره على الحياة اليومية، وفي هذا السياق وللتعرف على واقع المسرح الفلسطيني في لبنان حاورت صحيفة الوفاق الفنان والمخرج الفلسطيني الأستاذ وليد سعد الدين وفيما يلي نص الحوار:

تأسيس المسرح الفلسطيني في لبنان

بدايةً يحدثنا الفنان والممثل وليد سعد الدين نائب رئيس الإتحاد العام للفنانين الفلسطينيين في لبنان وعضو نقابة السينما والإذاعة والتلفزيون اللبنانية، عن بدايات نشاطاته الفنية في عالم المسرح والتي شرع بها منذ طفولته بالمشاركة في الاحتفالات المدرسية، وفي مرحلة الشباب كبرت معه فكرة تأسيس مسرح فلسطيني، قائلاً:"شعرنا بضرورة ذلك بسبب بُعدنا عن بلدنا فلسطين واحتلالها وتطورت الفكرة لمسرح فلسطيني وبدأنا تصميم مسرحيات فلسطينية لكُتاب جداً معروفين مثل غسان كنفاني وتوفيق الحكيم وغيرهم، لكن على مستوى الإتحاد العام للفنانين الفلسطينيين في العالم فقد تأسست الأمانة العامة له بعد الإجتياح الصهيوني للبنان عام ٨٢ والتحقنا به في لبنان عبر الأستاذ محمد الشولي رئيس الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين في لبنان الذي تأسس في لبنان عام ١٩٩٠، وبدأنا حينها في إنجاز ورش عمل للمسرح الوطني الفلسطيني وتشكيل فرق فلكلورية وفنية منها فرقة حنين للأغنية الفلسطينية الملتزمة ونظمنا عروضاً مسرحية والبداية كانت مع مسرحية أم سعد وعوض الجمال ثم القبعة والنبي لغسان كنفاني، كل هذه المسرحيات اعتمدت على نصوص كتاب معروفين، فيما بعد بدأنا بكتابة النصوص المسرحية بأنفسنا ويخرجها الأستاذ محمد الشولي، وأصبحنا نُنظم عرضاً مسرحياً كل سنة بإنتاج محلي لبناني برعاية حركة فتح مالياً، ومع مرور الوقت تطور الاتحاد وأصبح له هيئة إدارية مؤلفة من ثلاثة عشر عضواً وأنا استلمت منصب نائب الرئيس، هذه الفترة شكلت محطة انتقالية على مستوى تأسيس المسرح الفلسطيني في لبنان، وذلك على صعيد الكتابة والإخراج والممثلين الذين أضحوا حالياً ممثلين معروفين في لبنان وفلسطين والبلاد العربية وذلك بسب مشاركة مسرحنا في مهرجانات دولية، وأضحت فرقة المسرح الوطني تنافس كثيراً من الدول منها الهند ايطاليا فرنسا الدنمارك اسبانيا وألبانيا غير الدول العربية وحصلنا في هذه المهرجانات على عدة جوائز دولية ومنها جائزة أفضل ثاني إخراج في المهرجان الدولي في القاهرة ونلت جائزة أفضل ممثل وأفضل ثاني كاتب للأستاذ زياد كعوش وعدة جوائز أخرى بمسرحيات شاركنا فيها على المستوى الدولي ومنها لاجئ و"معروف التايه"، والمسرحية الفائزة بخمس جوائز في مهرجان القاهرة الدولي هي "يا خوف عكا من هديرك يا بحر"، هذا باختصار تأسيس المسرح الوطني الفلسطيني".

استمرارية رغم الصعاب

يعتبر الفنان سعد الدين أن أهم المحطات التاريخية مر بها المسرح الفلسطيني في لبنان كانت في السنوات الخمس الأخيرة، مضيفاً: " فنضج عملنا الثقافي والفني والإبداعي وتطور بالمسائل الفنية في العروض من السينوغرافيا الديكور الموسيقى التصويرية والتي أصبحت خاصةً لنا وليست مقتبسة من عمل آخر، وبما أن الأعمال خاصة بنا فقد واجهنا صعوبة في التمويل وخاصةً في وجود مشاكل اقتصادية أثرت علينا وما تزال وكنا نحاول الحصول على التمويل والدعم من الفصائل الفلسطينية أو من سفارة فلسطين في لبنان فكنّا نؤمّن منها بعض احتياجاتنا من ثمن تذاكر للسفر وكلفة الموسيقى التصويرية أو الديكور وأجهزة العرض والصوت والأزياء وغيرها، وبالرغم من هذه الصعوبات ولكننا ثابرنا واستمرينا بالعرض كل سنة ولم نتوقف حتى لو اضطررنا للدفع من مالنا الخاص فالإستمرارية تُعد مقاومة للحفاظ على التراث والتاريخ والهوية الفلسطينية."

يؤكد الفنان سعد الدين على أن:"المسرح يطرح قضايا الشعب الفلسطيني من كل جوانبها الإنسانية والسياسية والثقافية والتربوية والصحية وهو لا يقدم الحلول بل يكتفي بالعرض لتبيانها وإظهارها والمؤسسات المختصة واجبها علاج وحل هذه المشاكل وهو يُرسل رسالة الشعب الفلسطيني إلى كل المجتمع الفلسطيني أولاً والمجتمع العربي ثانياً والمجتمع الدولي ثالثاً وذلك ضمن قالب فني جذّاب نصاً وإخراجاً وموسيقى تصويرية لتصل الرسالة إلى العالم بالشكل المطلوب"

مسرحياتنا من رحم معاناة شعبنا

يشير المخرج الفلسطيني سعد الدين بأنه:" تنطلق القضايا التي يعالجها المسرح الفلسطيني من رحم معاناة الشعب الفلسطيني وواقعه الذي نعيشه في المخيمات وخارجها، من مشاكل تربوية وصحية وتربوية وإنسانية واجتماعية، فدائماً مسرحنا الفلسطيني يحمل معاناة شعبنا وإيصال صوتنا ووجعنا للمجتمعات العربية وتعريفهم بمشاكلنا التي يكمن حلها النهائي في العودة إلى أرضنا في فلسطين وعودة الحق إلى أصحابه وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني".

الكيان الغاصب لن يمحو ثقافتنا

وحول دور المسرح حالياً في المشهد الثقافي الفلسطيني، يؤكد الفنان سعد الدين بأن:" الصهاينة استطاعوا احتلال أرضنا وطرد شعبنا ولكنهم لم يمحوا ثقافتنا بالرغم من كل محاولاتهم من الاستهداف الممنهج للثقافة من تدمير وسرقة للتراث واغتيال المثقفين والعلماء، وما زال الشعب الفلسطيني متمسكاً بتاريخه وثقافته وتراثه الذين تتوارثهم الأجيال جيلاً بعد جيل، كسراً مقولة رئيسة الكيان الصهيوني السابقة "غولدا مائير" إذا قتلتم الكبار فسينسى الصغار، صاحبة هذا الشعار ماتت وبقي الشعب الفلسطيني وثقافته، لذا الثقافة فاعل رئيسي في الحفاظ على الذاكرة والقضية الفلسطينية بل يُعد الفن دافعاً ومساندا للمقاومة، مثلما هو الحال مع بعض الأغاني الوطنية الفلسطينية والعربية التي رافقت الثورة الفلسطينية والحروب العربية مع العدو الصهيوني، فتشجيع الناس على المقاومة يمكن أن يكون عبر أبيات شعرية أو أغنية وطنية أو عرض مسرحي، كلها أشكال نضال ثقافي فني تحض على التعاضد والتضامن والترويج للقضية الفلسطينية وهذا جوهر عملنا الفني. "

استطاع الصهاينة احتلال أرضنا وطرد شعبنا ولكنهم لم يمحوا ثقافتنا بالرغم من كل محاولاتهم من الاستهداف الممنهج للثقافة من تدمير وسرقة للتراث واغتيال المثقفين والعلماء

المسرح قوة فلسطينة ناعمة

أكد المخرج سعد الدين على أن المسرح قوة فلسطينية ناعمة قائلاً:" كل نشاط ثقافي فلسطيني يحفظ الذاكرة والهوية الفلسطينية يؤلم العدو الصهيوني وما حربهم على الثقافة الفلسطينية والفنانين والمثقفين إلا خير دليل على ذلك، فهم اغتالوا ابن مخيم عين الحلوة الفنان ناجي العلي خوفاً من سلاحه وهو الريشة، واغتالوا الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني والذي قال عنه الموساد الصهيوني بعد اغتياله: اليوم تم اغتيال لواء فلسطيني مدرع "غسان كنفاني". الشهيد كان سلاحه قلم ولكن كان مصدر قلق للصهاينة، وكذلك حاولوا سرقة اللباس الفولكوري الفلسطيني، فنسبوا لباس المرأة الفلسطينية التراثي لأنفسهم وارتدته مضيّفات طيران العال على أنه لباس تراثي صهيوني، وكذلك يسري الأمر على الأطعمة الفلسطينية من الحمّص والشكشوكة. لذا نعمل دائماً على المحافظة عليها في كل أماكن تواجدنا وتوريثها للأجيال المقبلة، فدور المسرح الأساسي الحفاظ على الهوية الفلسطينية من الاندثار على مر التاريخ، وهو مثله مثل باقي أدوات الثقافة الفلسطينية، الكتابة والصورة والفن التشكيلي والسينما، فدورنا هو عبر ما نقدم من ثقافة وفن هو تعزيز الهوية الفلسطينية، والتمسك بأرضنا ودحض الرواية الصهيونية خاصةً في الفترات الأخيرة لأننا نلاحظ أن هناك هجمة صهيونية على تراثنا علاوة على أرضنا".

ويتابع الفنان سعد الدين بالقول:"قدم مسرحنا في المهرجانات المختلفة الصورة الواقعية للمقاوم وفي حرب الإبادة الجماعية التي يتعرض لها شعبنا في غزة عرضنا مسرحيات "مريم والمفتاح" و"راجع" في مصر ومهرجان قرطاج في تونس، لنُظهر شجاعة البطل الفلسطيني المقاوم بصورة واقعية وكيف هذا المقاوم يقاوم بمفرده الجيش الصهيوني بطائراته ودباباته، وعرضنا حرب الإبادة بحقه وشطب عائلات غزاوية كاملة من السجل المدني، وأيدنا حقنا المشروع في الدفاع عن أنفسنا وأرضنا وشعبنا وفق كل الشرائع القانونية".

ويؤكد الفنان سعد الدين بالقول:" لن نتخلى عن الثقافة والفن الفلسطيني في المسرح والراديو والإعلام وكل مجال بالرغم من كل الاستهدافات المباشرة وغير المباشرة، لا يستطيع العدو القضاء على ثقافتنا فقد شريناها مع حليب أمهاتنا وترعرعنا معها واكتسبنا من أهالينا كيف نحافظ على العادات والتقاليد المكتسبة منهم وسنحافظ عليها ونعرضها وسننقلها للأجيال المقبلة عبر المسرح والفن".

● أخبار قصيرة

إطلاق مركز لتطوير المسابقات القرآنية في إيران

كشف رئيس مركز الشؤون القرآنية التابع لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية الإيرانية عن تعاليم صادرة من رئيس منظمة الأوقاف في إيران لتأسيس مركز لتطوير المسابقات القرآنية الإيرانية.

وقال "حميد مجيدي مهر": "نتلقى طلبات بإقامة مسابقات عديدة للقرآن الكريم وإذا ما أردنا الاستجابة لكل تلك الطلبات سيكون لدينا أكثر من ١٠٠ مسابقة سنوياً وهذا لا يحقق بالضرورة غايتنا وأهدافنا التي نطمح إليها عبر المسابقات القرآنية".

وأعلن عن إيعاز رئيس منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية بتأسيس مركز لتطوير وتعزيز مستوى المسابقات القرآنية في إيران، قائلاً: "أهم مهام هذا المركز الذي سيتم تدشينه قريباً هو دعم الخطاب الشعبي للمسابقات القرآنية".

وتحدّث في الاجتماع الذي أقيم تقديراً لجهود القائمين على المسابقتين الوطنية والدولية للقرآن الكريم في إيران، رئيس منظمة الأوقاف الإيرانية حجة الإسلام والمسلمين "السيد مهدي خاموشي" قائلاً: "يجب أن نجعل التسابق في حفظ القرآن الكريم وتلاوته ثقافة سائدة وعلى وزارة التربية والتعليم الايرانية والجامعات الأكاديمية أن يشارك جميع طلبتها في فعاليات المسابقات القرآنية".

ومن جانبه، قال نائب وزير الثقافة الإيراني في شؤون القرآن الكريم والعترة الطاهرة "شُبير فيروزيان": "الملاحظة المهمة بخصوص المسابقات القرآنية هي أنها تستهدف فئة النخبة من الشعب ويجب إقامتها بطريقة تؤدي إلى جذب النخبة وعموم أبناء الشعب".

الفيلم الايراني "برويز خان" يعرض في مهرجان إيطالي

سيعرض الفيلم الايراني "برويز خان" للمخرج "علي ثقفي" وإنتاج "عطا بناهي" وبطولة الفنان الإيراني المخضرم " سعيد بورصميمي " في الدورة الثانية والأربعين من مهرجان الأفلام الرياضية العالمية ٢٠٢٤ في ميلانو بإيطاليا والذي انطلقت فعالياته يوم الثلاثاء ٥ نوفمبر/ تشرين الثاني. وتم ترشيح هذا الفيلم في ٩ فئات في مهرجان فجر السينمائي الثاني والأربعين، وحصل على العنقاء البلورية لأفضل فيلم أول، وأفضل مونتاج، ودبلوم فخري لأفضل سيناريو.

ويدور هذا الفيلم، حول "برويز دهداري"، أحد أكثر مدربي المنتخب الإيراني لكرة القدم تميزاً.

ويشارك في تمثيل الأدوار كل من الفنانين: سعيد بورصميمي، مريم سعادت، خسرو أحمدي، حميدرضا بكاه، بهنام تشكر، علي باقري، الميرا دهقاني، مهدي قرباني ، ياسين مسعودي، محمد صادق ملك، نيما نادري، روزبه رئوفي، يدالله شادماني وغيرهم.

● قصة قصيرة

"النّفق"

الوفاق
منعم السعيدي

قصة "النفق" القصيرة التي قرأنا في الأعداد السابقة أجزاء منها، هي قصة رجل نفي إلى مصر، لكنه قرر العودة إلى وطنه غزة بسبب زوجته وابنته اللتين بقيتا في غزة. فيقرر بمساعدة صديقه المرور عبر نفق ترابي هو صلة الوصل بين حدود غزة وصحراء سيناء، وإليكم بقية القصة:

شد يديه على رأسه، وحاول استجماع ذاكرته لكن خطوطها كانت تتسرب من يديه، هناك رابط بين تلك الأحداث لا يجده مهما حاول .

تذكر نجاحهم بالوصول إلى تلك التلة الصغيرة التي حدثهم عنها مروان وتذكر صعودهم إياها وصوت الوحوش التي أحاطت بالمكان الذي ساهمت معرفة مروان به في إنقاذهم من أهواله.

"الوحوش" ...

الوحوش ... هذه الكلمة ساقت إلى ذاكرته الشيء الذي أودى به إلى هنا، نهض كمجنون بسرعة شديدة وصرخ بأعلى صوته.

"هديل" .."هديل ..ابنتي هديل"

وخرج الصوت من حنجرته مجلجلاً في المكان كله ليعود صداه مجدداً "ابنتي هديل ل لل"

وركض كمجنون يريد الوصول إلى نهاية هذا المكان لكن الدموع التي طفحت في عينيه جعلت جسده يضعف أكثر وأكثر، فسقط أرضاً وعاد إليه صوتها وهي تصرخ

_" أبي.. أبي.. اتركوني"، متحشرجاً يهمس " ابنتي ..كنت أبحث عن هديل "

سقط على الأرض جاثياً على ركبتيه مجدداً، وضع يديه على وجهه، عادت ذاكرته كلها دفعة واحدة بشكل مخيف ليكتشف بعدها سبب معاناته الحقيقية، لقد كنا نحاول الوصول إلى طفلتي الصغيرة "

تذكرها وكأنه يُصغي إلى صراخها في هذه اللحظة، على حاجز لجنود الاحتلال كان برفقتها يحاولان عبور الحاجز نحو مدرستها حين قام بعض العمال الفلسطينيين بالاشتباك مع الجنود الذين أغلقوا الحاجز ومنعوا الجميع من العبور، ازداد التوتر في المكان وحاول هو التدخل ليطلب منهم المرور فصرخوا في وجهه وطلبوا منه أن يجثو على ركبتيه ويضع يديه خلف ظهره، نفذ الأوامر بصمت كي لا يزداد الأمر سوءاً، أحد الجنود تقدم نحوه واضعاً الأغلال في يديه ثم جرّ ابنته ذات الإثنا عشر ربيعاً نحو سيارة الاعتقال، أخذ يصرخ "اتركوها.. خذني أنا..ماذا تريدون منها "التفت إليه الجنود وتوجهوا نحوه منهالين عليه بركلاتهم مبرحيه ضرباً بينما سارت تلك السيارة وهي تحمل طفلته بالإضافة الى أولئك العمال الفلسطينيين نحو مكانٍ مجهول.

يُتبع...